ذي قرابة ورحم وعني بقوله تعالى وآت ذا القربى من جهة الاب او الام
وان بعد حقه والخطاب لكل احد ان يوفي اقاربه حقوقهم من صلة الرحم
والمودة والزيارة وحسن المعاشرة والمصاحبة ونحو ذلك وقيل ان كانوا
محتاجين وهو عاجز وهو موسر لزمه الانفاق عليهم عند ابي حنيفة وقال
الشافعي لا يلزم الا نفقة الوالد على ولده والولد على والده وقيل المراد
بالقرابة قرابة رسول الله صلى الله عليه وسلم وآت المسكين
حقه وان لم يكن قريبا وآت ابن السبيل وهو المسافر المنقطع عن ماله
ليكون ذلك محسنا ولما رغب تعالى في البذل وكانت النفس قل ما يكون
فعلها قواما بين الافراط والتفريط اتبع ذلك بقوله تعالى ولا تبذر
بتفريق المال سرفا وهو بذله في ما لا ينبغي وقد كانت الجاهلية تبذر
اموالها في النحر والسمعة وتذكر ذلك في اشعارها فامر الله تعالى بالنفقة
في وجوهها مما يقرب منه ويزلف اليه وفي قوله تعالى تبذيرا تنبيه
على ان الارتفاع عن ساحة التبذير اولى من الهبوط الى مضيق
الشح والتقتير والتبذير بسط اليد في المال على حسب الهوى وقد
سئل ابن مسعود عن التبذير فقال انفاق المال في غير حقه واما
الجود فهو اتباع امر الله تعالى في حقوق المال وعن مجاهد لو انفق
الانسان ماله كله في الحق ما كان تبذيرا ولو انفق مدا في باطل
كان تبذيرا وقد انفق بعضهم نفقة في خير فاكثر فقال له صاحبه
لا خير في السرف فقال لا سرف في الخير وعن عبد الله بن عمر قال مر
رسول الله صلى الله عليه وسلم بسعد وهو يتوضأ فقال ما هذا السرف
يا سعد قال أفي الوضوء سرف قال نعم وان كنت على نهر جار ثم نبه
تعالى على قبح التبذير باضافته اياه الى افعال الشياطين بقوله
تعالى ان المبذرين كانوا اخوان الشياطين على طريقتهم لانهم اخوانهم

واصدقاؤهم

واصدقاؤهم لانهم يطيعونهم فيما يامرونهم به من الاسراف او هم قرناؤهم
وهم في النار على سبيل الوعيد ثم انه تعالى بين صفة الشيطان بقوله تعالى
وكان الشيطان اي هذا الجنس البعيد من كل خير المحترق بكل شر لربه
اي الذي احسن اليه بايجاده وتربيته كفورا اي ستورا على ستر من اياته
الظاهرة ونعمته الباهرة مع الحجة فلا ينبغي ان يطاع لانه لا يدعو الا
مثل فعله قال بعض العلماء خرجت هذه الاية على وفق عادة العرب وذلك
لانهم كانوا يجمعون الاموال بالنهب والغارة ثم كانوا ينفقونها في الخيلاء
والتفاخر وكان المشركون من قريش وغيرهم ينفقون اموالهم ليصدوا
الناس عن الاسلام وتوهين اهله واعانة اعدائه فنزلت هذه الاية
تنبيها على قبح افعالهم في هذا الباب وقوله تعالى واما تعرضن عنهم ابتغاء
رحمة من ربك ترجوها نزلت في مهجع وبلال وصهيب وسالم وخباب
وكانوا يسألون النبي صلى الله عليه وسلم في الاحايين ما يحتاجون اليه
ولا يجد فيعرض عنهم حياء منهم ويمسك لانتظار رزق من الله تعالى
يرجوه ان ياتيه فيعطيهم فقل لهم اي حالة الاعراض قولا ميسورا
اي ذا يسر يشرح صدورهم ويبسط رجاهم لان ذلك اقرب الى طريق
المتقين المحسنين قال ابو حيان روي انه عليه الصلاة والسلام كان بعد
نزول هذه الاية اذا لم يكن عنده ما يعطي وسئل قال يرزقنا
الله واياكم من فضله وقد وقع هذه الابتغاء موضع الفقر لان فاقد
الرزق يبتغيه فكان الفقر سبب الابتغاء والابتغاء مسببا عنه فوضع
المسبب موضع السبب ثم امر تعالى نبيه بما وصف له عباده المؤمنين
في الانفاق في سورة الفرقان بقوله تعالى والذين اذا انفقوا لم يسرفوا
ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما فقال تعالى ولا تجعل يدك اي
بالبخل مغلولة اي كانها بالمنع مشدودة بالغل الى عنقك اي لا تستطيع

Copyright © King Saud University